3 ـ الحلة السيراء

ذكر جرجي زيدان في مؤلفه « تاريخ آداب [1] اللغة العربية » كتابا اسمه: الحلة السيراء ونسبه لابن الابار « يحتوى على أخبار المغرب من المائة الاولى الهجرة الى السابعة. وتبدأ المائة الاولى بموسى بن نصير. والثانية تبدأ بعبد الرحمن بن معاوية وهكذا الى المائة السابعة. وقد طبع في ليدن مع الجزء الاول من كتاب البيان المغرب لابن عذارى المراكشي. وكان طبعه سنة 1845 في 260 صفحة »

وبالرغم مما في هذا العرض الموجز لكتاب الحلة السيراء من نقص وعدم دقة، سيتبينهما القارىء، فهو ولا شك عرض يحمد عليه مؤلف « تاريخ آداب اللغة العربية ». فقد نبه قراء هذه اللغة الى موضوع كتاب قيم لابن الابار، نشرته المطبعة

(1) صفحة 77 من الجزء الثالث من الطبعة الثالثة.

الاوربية وأفاد منه العلماء الاوربيون ، ولما تظهر له حينذاك طبعة كاملة صحيحة فى عالم الطباعة العربى .

ولظهور أجزاء الكتاب فى طبعات مختلفة فى القرن الماضى تاريخ جدير بالذكر ، فقد كان أول من تنبه لقيمة مخطوط هذا الكتاب المستشرق العالم الهولندى دوزى *R. P. A. Dozy* عند ما عنى بتاريخ المسلمين فى الاندلس ، وكان يلجأ الى المصادر المخطوطة والمنشورة ، العربية وغير العربية ، ليستقى معارفه التاريخية .

فلما عثر على مخطوط الحلة السيراء اقتبس منه فى كتاباته ومؤلفاته لاسيما :

1- Rechérches sur L' Histoir Politique et Littéraire de L' Espagne Pendant . . . . 2 Vols 3e edition 1881, 2e et 1re editions .

2- Scriptorum Arabum Loci de Abbadidis. 2 Vols. 1846 - 52

3- Histoire des Musuimans d' Espagne, Paris 1852.

وقد اقتبس دوزي بسخاء من الحلة السيراء لاسيما فيما كتبه عن تاريخ بنى عباد . ونحن نجد فى تاريخه عن المسلمين

فى اسبانيا اشارات كثيرة الى هذا الكتاب (الحلة السيراء).
وكان طبيعيا ان يعتمد فيما بيده من المصادر العربية غير المخطوطة على مخطوط (الحلة السيراء) لانه أول مخطوط عثر عليه هذا العالم .

وبالرغم من انه لم يستطع تصحيح ما به من اخطاء كتابية أو قراءة الغامض والتأليف بين العبارات ،أو تقويم كثير مما بدا له مكسوراً من بحور الشعر . بالرغم من هذا كان المخطوط مصدرا قيما له فى أبحاثه .

وقد أدت معرفة دوزي هذا المخطوط وغيره من المخطوطات العربية الى ان ينشر بالفرنسية فى ليدن أثناء السنوات : 1847 - 1851 كتابا بعنوان : مذكرات عن بعض المخطوطات العربية .
وبالفرنسية : *Notices Sur Quelques Manuscrits Arabes, Leyden, Brill, 1847 - 1851.*

تضمن هذا الكتاب مناقشة عدد من المخطوطات التي عثر عليها دوزي مثل مخطوط «نظم الجمان لابن القطان» ومخطوط آخر لثلاثة أجزاء من المقفى للمقريزي ، وأتبع هذا بعرض -

بالفرنسية ـ لمخطوط الحلة السيراء وفيه يقول: «هذه مقتبسات من كتاب عنوانه: الحلة السيراء لابن الابار، انشرها نقلا عن مخطوط فى مكتبة الجمعية الاسيوية بباريس، *La Société Asiatique* . . . . ويضم هذا المخطوط تراجم ولاة أسبانيا وافريقيا الشمالية وأمرائها ممن قرضوا الشعر. وهذا المؤلف مقسم الى قرون، بصورة يظهر فيها كل قرن وكأنه كتاب مستقل. وليس من المجدى أن أذكرهنا ما ذكرته فى مكان[1] آخر عن هذا المخطوط الذى عثرت عليه فى مكتبة الجمعية الاسيوية والذى نقلت عنه نسخة لمكتبة[2] الاسكوريال. وقد نشر كاسيرى *Casiri* فى الفهرست الذى عمله لمخطوطات الاسكوريال العربية بعض المقتبسات العجيبة من هذا المخطوط باللاتينية، ولكنه لم يدرك ان مخطوط الاسكوريال مشوه وكثير الاغلاط. ويظهر من

---

(1) يقصد بهذا ما ذكره فى كتابه: Scriptorum Arabum Loci de Abbadidis 1846 - 52 وكان تحت الطبع فى ذلك الوقت.

(2) توجد هذه النسخة تحت رقم 1654، وفى فهرست كاسيرى تحت رقم 1649، وهو الرقم الذى اقتبسه بروكلمان فى كتابه: تاريخ الادب العربى، بدلا من الرقم الاول.

مقارنة اصل المخطوط (1) بما نشره كاسيرى انه وقع هو كذلك فى اغلاط اخرى .

ولهذا اعتقد ان واجبى يسمح لى بشىء من التغيير فيما اعرضه أثناء فحصى المخطوط ونشره ، فان مؤلفه - ابن الابار - قد وضع فى ذيل الكتاب تراجم اولئك الذين عرفوا بقرض الشعر ، ولم يعثر هو على شعر لهم ، تحت عنوان : « باب فى الذين ما عثرت على أشعارهم فاقتصرت على نكت من اخبارهم » . غير انى قمت هنا بتعديل ، فوضعت كل ترجمة من هؤلاء التراجم فى نهاية القرن الذى تتبع (2) له .

والمخطوط مقطوع الرأس *Acéphale* فهو يبدأ بالقرن الثانى الهجرى ، ولكن تراجم ذيل الكتاب تبدأ برجال القرن الاول . ويجب ان انبه هنا كذلك الى انى اشرت بنقطتين هكذا . . الى مواضع بيضاء فى الاصل المخطوط ، والى

---

(1) انظر كتابى : Recherches Sur L' Histoire Politique et Littéraire de L' Espagne Pendant le Moyen Âge tome I, P 269 et suivant.

(2) ووضع امام عنوان الترجمة العلامة (دليلا على ان الترجمة منقولة من ذيل الكتاب الى صميم المتن .

انني حذفت بعض الاجزاء وبعض قطع من الشعر لانني نشرتها في بعض مؤلفاتي لاخرى .

وهدفي الوحيد هو ان اقدم القراء طبعة لهذا المخطوط الذي اعتقد انه ذو أهمية عظيمة في تاريخ العرب السياسي والادبي باسبانيا . ولهذا فسوف لا اتعرض لمناقشة ماورد فيه من وقائع . »

بهذا يقدم دوزي للمخطوط ، ثم ينشر منه بعد ذلك. ما اختاره من مقتبسات، فيذكر تحت عنوان « المائة الاولى من الهجرة » + موسى [1] بن نصير الذي يقول عنه المؤلف: قدم المغرب اميرا عليه في سنة 78 ، وقال الليث أمّر موسى بن نصير على افريقية سنة 79 ، وكان واليا من قبل عبد العزيز بن مروان فافتتح عامة المغرب . . . » الخ وينتقل دوزي الى المائة الثانية فيذكر ترجمة « عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك بن مروان » وشيئا من شعره مثل :

---

(1) العلامة التي امام موسى بن نصير تشير الى ان ترجمته منقولة من ذيل الكتاب الى المتن . وهنا تحسن مقارنة هذه الترجمة بما يقابلها في طبعة ميللر الذي سأتعرض لها بعد . (ك) صفحة 82 من الكتاب المذكور.

يـانخل انت غريبة مثلى فى الغرب نائية عن الاصل
فابكى وهل تبكى مكممة [1] عجماء لم تطبع على جبلى
لوانها تبكى اذاً لبكت ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها ذهلت واذهلنى بغضى بنى العباس من اهلى

ويستمر فى تراجم القرن الثانى ، ثم ينتقل الى المائة الثالثة ، وبعدها الى « المائة الرابعة » وهكذا الى « المائة السابعة » فى صفحة 241 من الكتاب .

وفى صفحة 257 يبدأ قسم بعنوان « اضافات وتصحيحات » *Additions et Corrections* ، وفيه يصلح دوزى ما وقع فى الكتاب المطبوع من خطأ ويضيف قصائد اشار اليها ابن الابار فى المخطوط ولم يذكرها ، فيضيفها دوزى من قراءته فى كتب اخرى ، ويصحح كذلك بعض روايات وعبارات لابن الابار.

وفى كل الكتاب ملاحظات - فى الهامش - عن بعض العبارات والكلمات التى وردت فى متن المخطوط ، وفراغات اشار اليها بالعلامة (. .)

---

(1) كانت فى الاصل مكفسة. وكذلك جبلى كانت خيلى. والتصحيح عن نفح الطيب.

وفى سنة 1866 نشر العالم الالمانى (البغارى) *Marcus - Joseph Müller* فى مجلة *Beitraege Zur Geschichte der Westlichen Araber, Hest I , München, Auf Kosten der K. b. Akademie der Wissenschaften* أى « مجلة مساهمات فى تاريخ العرب بالغرب » الجزء الاول ، على نفقة الاكاديمية العلمية ، نشر فى صفحة 161 من هذه المجلة طبعة لكتاب الحلة السيراء ، وذكر فى مقدمة هذه الطبعة [1] بالالمانية ما معناه :

« كتاب الحلة السيراء لابن الابار . نذكر فيما يلى من صفحات ما لم يظهر فى كتاب دوزى *Notices Sur Quelque Manuscrits Arabes* من تراجم لم يقصد دوزى الى نشرها وقد اعتمدنا فى هذا على مخطوط الاسكوريال رقم 1654 (رقم 1649 فى فهرست كاسيرى) وسأتبع ذلك بمقارنة بين المتن المخطوط

(1) Alhullat us Siyara , von Ibnul Abbár . Wir geben hier die Artikel dieses Werkes , Welche Herr R . Dozy seinem Zwecke gemäes aus seiner Publication (Notices sur Quelques manuscrits Arabes , Leyden . Brill . 1847 - 1851) ausgeschlossen hat, nach dem Codex escurial . 1654 (Casiri 1649) und Cassen eine Vergleichung der nach der ungenauen Copie der Bibliothek der Pariser asiatischen Gesellschaft herausgegebenen stellen mit dem Original folgen .

فى مكتبة الاسكوريال ، والاجزاء التى نشرت نقلا عن مخطوط مكتبة الجمعية الاسيوية ، غير الدقيق » .

ثم يبدأ ميللر فينشر هذا المخطوط من أوله . ولكن اول المقدمة ضائع ولذلك تظهر السطور الاولى - وهى ابيات من الشعر - وقد فقدت صلتها بما قبلها مما لم ينشر . وتلك الابيات هى :

بنى لى المجد آباء كرام ورثنا مجدهم باعا فباعا
وهذبنى الاباء ففات طرفى وكل بعد يجرى ما استطاعا
وقبلهما (اى قبل البيتين) مما يصل حبلهما ويصف فضلهما
وما الناس منا غير رعى يفيدهم رفاهما وانتفاعا
فيمنعهم وما شغبوا مضاها [1] ويوسعهم وما سغبوا انتجاعا

ومن سياق ما يذكره ابن الابار فى المقدمة يمكن القول بانه كان بصدد اثبات ان امراء العرب وولاة افريقية والمغرب والاندلس كانوا مغرمين بتصنيف الشعر وقرضه ، وتشجيع الشعراء ورواة الشعر ، بجميع فنونه : الفخر ، والغزل ،

(1) فى طبعة ميللر هامش يقول : ربما كانت الكلمة «مضاء» .

والوصف والالغاز [1] ، والرثاء ، والزهد . ثم هو يشير الى انه اطلع على الوافى من اشعار هؤلاء وغيرهم من شعراء العرب ، وجمعه ، ومنه اراد ان يصنف كتابا خاصا ، فيقول : « ولما ظفرت من هذا المقصود الاحمد ، وسبقت اليه سبق الجواد اذا استولى على الامد ، قصرته على ملوك افريقية ، وبلاد المغرب المضافة اليها . وقدمت القادمين فى المائة الاولى من السلف الاول عليها . لانها من اوائل فتوح الاسلام ، ثم من منازل بدر التمام مولانا الخليفة الامام ، ادام الله لهم نصر الالوية والاعلام . وفى المائة الثانية صارت الانداس دار ايمان ، فواليت ذكر ولاتها من ذلك الزمان ، ليوقف على جلالة شأنهم ، ويعرف تمكن محلهم من البلاغة ومكانهم . وذكرت ابناءهم ، واختصرت انباءهم هربا من التطويل ، ورهبا التثقيل ، الا نكتا لها بانتخابها احسن المواقع ، وعيونا عى باقتضابها اجول فى المحافل واولج فى المسامع . . وابرزته مسوقا على الحقب ، منسوقا بحسب الرتب

---

(1) وهو يقول : انهم استوفوا حروف المعجم فى هذا الباب ، باب الالغاز .

أعين للصدور صدر كل مائة ، وابين من تميز فى جماعة او تحيز الى فئة . . . والذين ما عثرت على اشعارهم افردت بابا لاخبارهم . ولم اعرض لمن اعرضت عنهم الدولة الحفصية بالخلعان ، وانتزعت ما كان بايديهم تراثا لها من الملك والسلطان (1) . . . . »

ففى هذا الجزء من المقدمة يعرض لنا ابن الابار الخطة التى اتبعها فى تاليف كتابه هذا . وهو فى عرضه صريح كل الصراحة ، صريح لدرجة قوله : انه لن يتعرض لذكر احد ممن ورثت سلطانهم الدولة الحفصية ، اى انه لن يتعرض لاحد من رجال دولة المرابطين وولاتهم. وهو على صراحته هذه لم ينهج نهج العالم الذى يتصدى للحقيقة لذاتها دون تحيز او هوى . ولعل لابن الابار عذراً واضحا، فهو فى خدمة الدولة الحفصية الناهضة على مبادىء دولة الموحدين وعلى انقاض الملثمين. وهو لا يريد ان ينشر من الاخبار والاشعار ما يعزز شأن الملثمين اعداء الموحدين ، او ما يعلى من مجدهم

(1) صفحة 171 ـ 172 من المجلة المذكورة .

الادبى .

ويسير ابن الابار فى كتابه هذا على النهج الذى شرحه فى المقدمة فيبدأ بالمائة الاولى، ويذكر « عمرو بن العاصى ابو عبد الله » ، فيذكر نبذة من اخباره ، وشيئا من اشعاره [1] ثم ينتقل الى ابنه « عبد الله بن عمرو بن العاص ابو محمد » ويسير فى ذكر ترجمته واشعاره كما سار فى ذكر ابيه .

واذاً فقد اخرج لنا ميلار - اذ حاول ان يخرج - طبعة من مخطوط « الحلة السيراء » كما عثر عليه فى مكتبتى الجمعية الاسيوية والاسكوريال ، وعنى بتصحيح ما استطاع تصحيحه من كلمات مغلطة او غير واضحة ، وكتب من التعليقات والهوامش الموجزة ما امكنه .

وثمة شىء جدير بالذكر ذلك هو ان ميللر بعد ان نشر قسما من كتاب الحلة السيراء فى العدد الاول من المجلة المذكورة ،

---

(1) يلاحظ هنا ان بالمتن زيادة بين قوسين هكذا ( ) كما فى آخر ترجمة عمرو بن العاص . وفى هذه الزيادة نص على مصدرها ، فليست جزءا من كتاب « الحلة السيراء » . ويقول ميللر فى تعليقه على ذلك : وجدت هذه العبارة على الهامش وليست طبعا من متن الكتاب .

العدد الذى صدر فى سنة 1866 توفى فى الثامن والعشرين من مارس سنة 1874 . وكانت نتيجة وفاته انه لم يصدر من مخطوط « الحلة السيراء » الا ما تمكن من مراجعته وتنقيحه قبل وفاته . وذلك ما صدر بعد وفاته فى العدد الثانى من المجلة سنة 1878 وهو جزء كبير فى 168 صفحة ينتهى بالعبارة « المائة الثالثة . ومن بنى الاغلب أحمد بن ابى الاغلب واسمه الخ . » وهذه المائة الثالثة تدخل فى باب الذين « ما عثرت على أشعارهم فاقتصرت على نكت من أخبارهم » فكأن الموت قد عاق ميللر من اتمام اخراج هذا المخطوط مطبوعاً ، بل حرمه رؤية الجزء الثانى الذى نشر فى العدد الثانى من المجلة سنة 1878 كما ذكرنا .

ولم يترك دوزى نشر هذا الكتاب ، على يد ميللر ، يمر دون تعليق ونقد . فقد نشرت له شركة بريل فى ليدن سنة 1883 كتابا بعنوان : *Corrections Sur Les Textes du Bayano L'- Mogrib par Ibn 'Athari Al Marrakuchi. des Fragments de la chronique d' Arib (de Cordove) et Du Holleto ' S - Siyará d' Ibno - l' - Abbar .*

وهذا الكتاب يشتمل معظمه على ملاحظات وتعليقات ونقد وتحليل لما نشره ميللر من كتاب «الحلة السيراء» ويقول [1] دوزى:

انه نشر فى عدد من مؤلفاته [2] أجزاء من كتاب «الحلة السيراء» لابن الابار ولكن بطريقة جزئية وناقصة، لانه لم يكن تحت يده الا نسخة مغلوطة من مخطوط فى مكتبة الاسكوريال

فجاء المستشرق البلجيكى ماركس يوسف ميللر وأفاد من اقامته فى الاسكوريال فقارن ما نشره بالمتن المخطوط فى الاسكوريال - ونقل الباقى من هذا المتن الذى لم ينشر . وبدأ فى سنة 1866 بنشر جزء من هذا المخطوط فى مجلة . . *Beiträge zur Geschichte* ، وفى العدد الاول منها. ولكن هذا العالم مات قبل ان يتم مشروعه، فنشرت الاكاديمية العلمية بمدينة مونيخ

---

(1) صفحة 4 من الكتاب المذكور قبل وهى صفحة IV من مقدمة الكتاب .

(2) يقصد بها المؤلفات التى اشرت اليها من قبل وهى :
(1) Recherches Sur L' Histoire . (2) Screptorum Arabum Lovede Abbadidis , (3) Notices Sur Quelque Manuscrits Arabes . . . . .

سنة 1879م (1) القسم الثانى من الكتاب فى العدد الثانى من المجلة ولكنه لم يشمل جميع المخطوط .

ويستمر الاستاذ دوزى فى ملاحظاته فيقول: ويبدو لى أن العالم ميلار قام بعملية نشر هذا المخطوط بدقة عظيمة ، وعناية فائقة . وكثيرا ما لاحظ ميلار أن المخطوط الذى اعتمد عليه ينطبق على ما جاء بنسختى فى كل عبارة ليست بها صعوبة ، او يلاحظ بعض الهفوات التى وقعت منى فيما نشرته مثل: الدولة الاسيوية بدلا من « الدولة الاموية » . ولقد ظهر لى أن المخطوط الباريسى اسوأ حالا مما كنت اعتقد ، حتى لقد صححت عددا كبيرا من الاغلاط التى ظهرت فيه .

وسوف يكون من الاصلح حتما ان تظهر نسخة واحدة كاملة مطبوعة من كتاب « الحلة السيراء » ، لان من يرغب الان فى الرجوع الى هذا الكتاب ، كما نشر ، عليه ان يلجأ الى ستة مراجع هى :

1 - mes Notices Sur Quelques Manuscrits Arabes .

---

(1) هكذا يقول والصواب سنة 1878 .

2 - mes Abbadidis .

3 - Le 3e edition des mes Recherches.

4 - Les Beitraege de Müller .

5 - La Biblioteca Arabo - Sicula d, Amari .

6 - Ce Livre ici (Corrections . . . .) .

وهذا عمل لا يتم الا بمشقة عظيمة . هذا الى ان الباحث عليه ان يرجع ايضا الى بعض المصادر ليقف على صواب بعض قطع الشعر، فى كتب مثل : البيان المغرب لابن عذارى او فى المعجب فى تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد [1] المراكشى .

واننى لانكمش الان امام مشروع اخراج « الحلة السيراء » فى كتاب واحد ، لانه يحتاج الى عمل طويل . على ان كل طبعة تظهر بعد ذلك لهذا المخطوط يجب ان تكون شاملة وافية . ولا اشعر الان بقدرتى على هذا العمل .

ويمدنا مخطوط الاسكوريال بتصحيحات كثيرة لمخطوط باريس ، ولكنه حديث نسبيا فقد كتب سنة 990 هـ. (1582 م)،

---

(1) ألفه سنة 621 هـ.

اى بعد موت المؤلف باكثر من ثلاثة قرون ، وفى عهد الانحلال. وليس هذا المخطوط خلوا من الاغلاط كما يتوقع ، بل به عدد كبير منها . وهو مع هذا مقطوع الرأس . وربما نعثر يوماً ما على مخطوط آخر اقل اغلاطا، واقل عيوبا ، فنتمكن من اخراج نسخة اخرى خير مما ظهر . ومهما يكن من امر فان أية طبعة جديدة من « الحلة السيراء » تعتمد على ما لدينا من مخطوط فقط لايمكن ان يقال عنها انها سليمة صالحة .

ولكن لنفرض ان مثل هذا العمل أصبح ممكن التنفيذ فمن المؤكد ان عددا من القصائد ما زال عسر الفهم ، تورث محاولة ادراك معناه الصداع . وهذه القصائد يمكن الوقوف على صوابها وتصحيحها بالتدريج فى كتب اخرى من كتب الادب.

وسنرى اننا لانحتاج الى تصحيح اخطاء النسخ فقط ولكن الى تصحيح ما وقع فيه ابن الابار نفسه من اغلاط ، فانه كان يكتب من الذاكرة ، والذاكرة تخطىء ، او كان ينقل من نسخ مغلوطة .

ولهذا اترك اخراج طبعة كاملة صحيحة لهذا المخطوط ، بتذييل

يشمل اسماء الاعلام، وبترجمته كذلك، الى عالم من جيل آخر غير جيلنا، فاننى وميللر قد عملنا ما استطعنا فى سبيل تصحيح هذا المخطوط. ولا بد ان يعمل عالم آخر غيرنا ما يستطيع ان يقوم به.

ثم ينتقل[1] دوزى الى الاغلاط التى وقع فيها، فيما نشره من هذا المخطوط، والى ما قام به ميللر من تصحيح لهذه الاغلاط، فيقبلها أو يناقشها احيانا ويبين صواب رأيه هو، او يصحح ما اخطأ ميللر فى فهمه. وهكذا الى ان يصل الى صفحة 259 من كتابه.

وبعد، فهذا عرض لتاريخ الجهود التى بذلت فى نشر مخطوط «الحلة السيراء»، وهى جهود جليلة كما نرى، وان كانت ما زالت فى حاجة الى الاستئناف والمراجعة.

اما تاريخ تاليف هذا الكتاب فلم يتعرض له احد من العالمين اللذين قاما بنشره، ولا غيرهما. ولكنه من الهين ان نعرف على وجه التقريب بل التحقيق متى كتب. فنحن نجد

---

(1) صفحة 71 من كتاب: Corrections.....

فى ترجمة « ابى علي عمر [1] بن الشيخ المكرم ابى موسى » العبارة الآتية :

« . . . ثم ولى فى هذه الدولة المباركة التى بها انتصار الاسلام ، وافتخار الايام ، مدينة بجاية وقتا ، على قاعدة المهدية ، من شهر الله الاصم رجب سنة 638 الى وقتنا هذا ، وهو شهر الله المحرم من سنة 649 . » وواضح من العبارة ان تاريخ هذه الترجمة هو اول سنة 649 . ولما كانت هذه من تراجم القرن السابع ، ومن اواخر تراجمه فمن المنطق ان تكون قد كتبت قرب انتهاء المؤلف من اختتام الكتاب . ولذلك ارى ان هذا الكتاب لا يتجاوز فى تاليفه التاريخ المذكور .

والكتاب بصورته كتاب تاريخ وادب ، يجمع الى الترجمة بعض اشعار صاحبها ، مما لا يعثر عليه فى كتاب واحد . وقد اعتمد المؤلف فى كل ما كتب على مراجع تاريخية وادبية ذكرها وحقق اسانيدها . والتسمية الكتاب بالحلة السيراء صلة بالصورة

---

(1) صفحة 325 من المجلة المشار اليها ، العدد الثانى نشر ميللر .

التى كتب فيها . فالحلة السيراء هى ثوب [1] مخطط، فيه خطوط صفراء وأخرى غير صفراء . أو هو ثوب مخطط ، خطوطه حرير وغير حرير بالتناوب . ووجه الشبه بين هذا الثوب (أو الحلة) وبين الكتاب ان محتوياته تعرض بالتناوب نثرا ونظما ، فيذكر المؤلف الترجمة ، وبعدها شعر المترجم له ، ثم يعلق عليه او يذكر مناسبة اخرى للنظم - فى أسلوب النثر - ويتبع ذلك بقطعة شعرية . وهكذا دواليك . فالتسمية اذاً تدل على المسمى [2] .

ولا يصح ان نعرض لاسلوب الكتاب - عامة - على انه

---

(1) راجع معجم ادوارد لاين Arabic - English Dictionary وفيه ايضا ان كلمة سيراء مأخوذ من « سير » وهو الخيط من الجلد ، لان الخطوط تشبه السيور . وقيل انه نوع من الثياب اليمانية التى تسمى مضف . ويترجم لبفى بروفنصال عنوان هذا الكتاب الى الفرنسية بالعبارة : « Le Manteau brodé d' or ».

(2) نجد فى صفحة 228 من كتاب Les Manuscrits Arabes de L' Escurial Tome I. Par Hartwig Derenbourg et Lévi Provensal عرضا لمخطوط تحفة القادم رقم 2° 356 بمكتبة الاسكوريال . وهو يقول ان هذا المخطوط كتب فى نفس السنة التى كتب فيها مخطوط « الحلة السيراء » اى فى سنة 990 هـ (1082 م) .

الاسلوب الفنى لابن الابار، لان الكتاب جمع وتصنيف وليس تاليفا ابتكاريا وانشاء . ونصيب الانشاء فيه قليل ، اللهم الا الجزء النثر من المقدمة . ولهذا لا نرى ان نحكم على اسلوب النثر عند ابن الابار من أسلوب هذا الكتاب او غيره ، من كتب التراجم التى تعتمد على الجمع والاقتباس مما كتب من قبل ، او ذكر على سبيل الرواية .